فَعّالٌ لِما يُريدُ وَأَمّا الَّذينَ سَعِدوا فَفي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ إلا ما شاءَ رَبُّك عطاء غير مجذوذ ﴾ .

أما الجمع ففي قوله : ﴿ يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ فإن قوله (نفس) متعدد معنى ؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم ، وأما التفريق ، ففي قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيد ﴾ وأما التقسيم ، ففي قوله : ﴿ فأمّا الذين شقوا ﴾ إلى آخر الآية الثانية . ومنه قول ابن شرف القَيْرَواني :

لِمُخْتَلِفي الحاجاتِ جَمْعُ بَيانِهِ فَهَذا لَهُ فَنٌّ وَهَذا لَهُ فَنُّ

فَلِلْخامِلِ العُلْيا وَلِلمُعْدِمِ الْغِنى وَلِلْمُذْنِبِ العُتْبى وَلِلْخائِفِ الأَمْنُ (١)

وربما كانت عقلانية الدلالة وراء مد البديع إلى بعض طرق المتكلمين في الجدل فيما أسموه (المذهب الكلامي) ، وهو أن يورد المتكلم حُجَّةً لما يدعيه على طريق أهل الكلام ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إلا الله لَفَسَدتا ﴾ ، ومنه قول النابغة يعتذر إلى النُّعمان :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَراءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنّي وِشايَةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنّي كُنْتُ امْرَأً لي جانِبٌ مِنَ الأَرْضِ فيهِ مُسْتَرادٌ وَمَذْهَبُ

مُلوكٌ وَإِخْوانٌ إذا ما مَدَحْتُهُمْ أَحَكَّمُ في أَمْوالِهِمْ وَأَقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ في قَوْمٍ أَراكَ اصْطَفَيْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ في مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبوا

« يقول أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ، وأنا أحسن إليَّ قوم

(١) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٨٠ ، والقزويني : الإيضاح ، ص ٢٥٧ وما بعدها .